المقدمة

ـ نبذة تاريخية عن نشأة علم المصطلح والأطوار التي مر بها .

ـ أشهر المصنفات في علم المصطلح .

ـ تعريفات أولية .

نبذة تاريخية عن نشأة علم المصطلح والأطوار التي مرّ بها

يلاحظ الباحث المُتفحِّص أن الأسس والأركان الأساسية لعلم الرواية ونقل الأخبار موجودةٌ في الكتاب العزيز والسنة النبوية ، فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » (١) • وجاء في السنة قوله صلى الله عليه وسلم : « نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلَّغه كما سمعه فرب مُبَلَّغ أوعى من سامع » (٢) وفي رواية « فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ورب حامل فقه ليس بفقيه » (٣)

ففي هذه الآية الكريمة وهذا الحديث الشريف مبدأ التثبت في أخذ الأخبار وكيفية ضبطها بالانتباه لها ووعيها والتدقيق في نقلها للآخرين •

وامتثالا لأمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتثبتون في نقل الأخبار وقبولها ، لا سيما إذا شكُّوا في صدق الناقل لها • فظهر بناء على هذا موضوع الاسناد وقيمته في قبول الأخبار أوردها • فقد جاء في مقدمة صحيح مسلم عن ابن سيرين : « قال : لم يكونوا يسألون عن الاسناد،فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم . فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ

(١) من سورة الحجرات ـ آية ٦

(٢) الترمذي ـ كتاب العلم ـ وقال عنه حسن صحيح •

(٣) المصدر نفسه لكن قال عنه حسن ، وروى الحديث أبو داود وابن ماجه واحمد •

حديثهم وينظر الى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم [1] .

وبناء على أن الخبر لا يقبل الا بعد معرفة سنده فقد ظهر علم الجرح والتعديل ، والكلام على الرواة ، ومعرفة المتصل أو المنقطع من الأسانيد ، ومعرفة العلل الخفية ، وظهر الكلام في بعض الرواة لكن على قلة . لقلة الرواة المجروحين في أول الأمر .

ثم توسع العلماء في ذلك حتى ظهر البحث في علوم كثيرة تتعلق بالحديث من ناحية ضبطه وكيفية تحمله وأدائه ، ومعرفة ناسخه من منسوخه ، وغريبه وغير ذلك . الا أن ذلك كان يتناقله العلماء شفوياً .

ثم تطور الأمر ، وصارت هذه العلوم تكتب وتسجل ، لكن في أمكنة متفرقة من الكتب ممزوجة بغيرها من العلوم الأخرى، كعلم الأصول وعلم الفقه وعلم الحديث، مثل كتاب الرسالة وكتاب الأم للامام الشافعي .

وأخيراً لما نضجت العلوم واستقر الاصطلاح ، واستقل كل فن عن غيره . وذلك في القرن الرابع الهجري ، أفرد العلماء علم المصطلح في كتاب مستقل . وكان من أول من أفرده بالتصنيف القاضي أبو محمد الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد الرَّامَهُرْمُزي المتوفى سنة ٣٦٠ هـ في كتابه «المُحَدِّث الفاصل بين الراوي والواعي» . وسأذكر أشهر المصنفات في علم المصطلح من حين إفراده بالتصنيف إلى يومنا هذا .

---

(١) مقدمة صحيح مسلم .

أشهر المصنَّفات في علم المصطلح

١ ـ المُحَدِّث الفاصِل بين الراوي والواعي :

صنفه القاضي أبو محمد الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد الرَّامَهُرْمُزي المتوفى سنة ٣٦٠ هـ لكنه لم يستوعب أبحاث المصطلح كلها ، وهذا شأن من يفتتح التصنيف في أي فن أو علم غالباً •

٢ ـ معرفة علوم الحديث :

صنفه أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥ هـ ، لكنه لم يهذب الأبحاث ، ولم يرتبها الترتيب الفني المناسب •

٣ ـ المُسْتَخْرَج على معرفة علوم الحديث :

صنفه أبو نُعَيْم أحمد بن عبدالله الأصبهاني المتوفَّى سنة ٤٣٠ هـ ، استدرك فيه على الحاكم ما فاته في كتابه « معرفة علوم الحديث » من قواعد هذا الفن ، لكنه ترك أشياء يمكن للمُتَعَقِّب أن يستدركها عليه أيضاً •

٤ ـ الكفاية في علم الرواية :

صنفه أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي المشهور المتوفَّى سنة ٤٦٣ هـ ، وهو كتاب حافل بتحرير مسائل هذا الفن ، وبيان قواعد الرواية ، ويعتبر من أجلِّ مصادر هذا العلم •

٥ ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع :

صنفه الخطيب البغدادي أيضاً ، وهو كتاب يبحث في آداب

الرواية كما هو واضح من تسميته وهـــو فريد في بابه ، قيِّم في أبحاثه ومحتوياته • وقَلَّ فن من فنون علوم الحديث الا وصــنف الخطيب فيه كتاباً مفرَداً . فكان كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة: « كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كُتبه »

٦ ـ الإلْماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع :

صنفه القاضي عياض بن ســوسى اليَحْصُبي المتوفَّى ســنة ٥٤٤ هـ ، وهو كتاب غير شامل لجميع أبحاث المصطلح ، بل هــو مقصور على ما يتعلق بكيفية التحمل والأداء وما يتفــرع عنها . لكنه جيد في بابه ، حسن التنسيق والترتيب •

٧ ـ مالا يَسَعُ المُحَدِّثَ جَهْلُهُ :

صنفه أبو حفص عمر بن عبدالمجيد المُيَانِجي المتوفَّى ســنة ٥٨٠ هـ ، وهو جزء صغير ليس فيه كبير فائدة •

٨ ـ علوم الحديث :

صنفه أبو عَمْرو عثمان بن عبدالرحمن الشَّهْرَزُوْرِي المشــهور بابن الصلاح المتوفَّى سنة ٦٤٣ هـ وكتابه هذا مشهور بين الناس بـ « مقدمة ابن الصلاح » وهو من أجود الكتب في المصطلح.جمع فيه مؤلفه ما تفرق في غيره من كتب الخطيب ومَنْ تَقَدَّمَهُ ، فــكان كتاباً حافلا بالفوائد،لكنه لم يرتبه على الوضع المناسب،لأنه أملاه شيئاً فشيئاً ، وهو مع هذا عمدة مَنْ جاء بعده من العلماء ، فكم من مختصر له وناظم ، ومُعَارِض له ومُنْتَصِر •

٩ ـ التقريب والتيسير لمعرفة سُنَن البشير النذير :

صنفه محيي الدين يحيى بن شرف النــووي المتوفَّى ســنة ٦٧٦ هـ ، وكتابه هذا اختصار لكتـــاب « علوم الحديث » لابن الصلاح ، وهو كتاب جيد ، لكنه مغلق العبارة أحياناً •

١٠ ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي :

صنفه جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ ، وهو شرح لكتاب تقريب النواوي كما هو واضح من اسمه ، جمع فيه مؤلفه من الفوائد الشيء الكثير ٠

١١ ـ نَظْمُ الدُّرَر في علم الأَثَر :

صنفها زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي المتوفى سنة ٨٠٦ هـ ، ومشهورة باسم « ألفية العراقي » نظم فيها « علوم الحديث » لابن الصلاح ، وزاد عليه ، وهي جيدة غزيرة الفوائد ، وعليها شروح متعددة ، منها شرحان للمؤلف نفسه ٠

١٢ ـ فتح المغيث في شرح ألفية الحديث :

صنفه محمد بن عبدالرحمن السَّخَاوي المتوفَّى سنة ٩٠٢ هـ ، وهو شرحٍ على ألفية العراقي.وهو من أَوْفَى شروح الألفية وأجودها ٠

١٣ ـ نُخْبَة الفِكَر في مصطلح أهل الأَثَر :

صنفه الحافظ ابن حجر العَسْقَلَاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ ، وهو جزء صغير مختصر جداً ، لكنه من أنفع المختصرات وأجودها ترتيباً ، ابتكر فيه مؤلفه طريقة في الترتيب والتقسيم لم يُسْبَق إليها ، وقد شرحه مؤلفه بشرح سماه « نزهة النظر » كما شرحه غيره ٠

١٤ ـ المنظومة البَيْقُونية :

صنفها عمر بن محمد البَيْقُوني المتوفَّى سنة ١٠٨٠هـ ، وهي من المنظومات المختصرة ، إذ لا تتجاوز أربعة وثلاثين بيتاً ، وتعتبر من المختصرات النافعة المشهورة ، وعليها شروح متعددة ٠

١٥ ـ قواعد التحديث :

صنفه محمد جمال الدين القاسمي المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ وهو كتاب مُحَرَّر مفيد . وهناك مصنفات أخرى كثيرة يطول ذكرها ، اقتصرت على ذكر المشهور منها . فجزى الله الجميع عنا وعن المسلمين خير الجزاء .

❊ ❊ ❊

تعريفات أولية

١ ـ علم المصطلح :

علم بأصول وقواعد يُعْرَفُ بها أحوالُ السَّنَد والمَتْنِ من حيثُ القَبولُ والرَّدُّ .

٢ ـ موضوعه :

السند والمتن من حيثُ القبولُ والردُّ .

٣ ـ ثمرته :

تمييزُ الصحيح من السقيم من الأحاديث .

٤ ـ الحديث :

أ) لغة : الجديد ، ويجمع على أحاديث على خلاف القياس .

ب) اصطلاحاً : ما أُضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة .

٥ ـ الخَبَر :

أ) لغة : النبأ ، وجمعه أخبار .

ب) اصطلاحاً : فيه ثلاثة أقوال وهي :

١ ـ هو مُرادِف للحديث : أي إن معناهما واحد اصطلاحاً .

٢ ـ مُغَاير له : فالحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم . والخبر ما جاء عن غيره .

٣ ـ أَعَمُّ منه : أي إن الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، والخبر ما جاء عنه أو عن غيره ·

٦ ـ **الأَثَر :**

أ) لغة : بَقِيَّة الشيء ·

ب) اصطلاحاً : فيه قولان هما :

١ ـ هو مُرادِف للحديث : أي ان معناهما واحد اصطلاحاً ·

٢ ـ مُغَايِر له : وهو ما أُضيف إلى الصحابة والتابعين من أقوال أو أفعال ·

٧ ـ **الإِسْناد :** له معنيان :

أ) عَزْوُ الحديث إلى قائله مُسْنَداً ·

ب) سلسلة الرجال المُوصِلَةُ للمتن ، وهو بهذا المعنى مرادف للسند ·

٨ ـ **السَّنَد :**

أ) لغة : المُعْتَمَد ، وسُمِّي كذلك لأن الحديث يستند إليه ويَعتمد عليه ·

ب) **اصطلاحاً** : سلسلة الرجال الموصلةُ للمتن ·

٩ ـ **المتن :**

أ) لغة : ما صُلُب وارتفع من الأرض ·

ب) **اصطلاحاً** : ما ينتهي اليه السند من الكلام ·

١٠ ـ **المُسْنَد : (بفتح النون)**

أ) لغة : اسم مفعول من أسند الشيء اليه بمعنى عزاه ونسبه له ·

ب) اصطلاحاً : له ثلاثة معان ·

١ ــ كل كتاب جُمِعَ فيه مرويات كل صحابي على حِدَة ·

٢ ــ الحديث المرفوع المتصل سنداً ·

٣ ــ أن يُراد به « السند » فيكون بهذا المعنى مصدراً ميمياً ·

١١ : المُسْنِد : (بكسر النون)

هو من يروي الحديث بسنده ، سواء أكان عنده علم به ، أم ليس له الا مجرد الرواية ·

١٢ ــ المُحَدِّث :

هو من يشتغل بعلم الحديث رواية ودراية ، ويطلع على كثير من الروايات وأحوال رواتها ·

١٣ ــ الحافظ :

فيه قولان :

أ) مرادف للمحدث عند كثير من المحدثين ·

ب) وقيل هو أرفع درجة من المحدث ، بحيث يكون ما يعرفه في كل طبقة أكثر مما يجهله ·

١٤ ــ الحاكم :

هو من أحاط علماً بجميع الأحاديث حتى لا يفوته منها الا اليسير على رأي بعض أهل العلم ·